ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

لماذا يشكل العراق نقطة ارتكاز الاستراتيجية الاميريكية في الشرق الاوسط؟

شارل ابي نادر

ما يجري حاليا في العراق من غليان وعدم توازن سياسي وامني واجتماعي واقتصادي، ليس جديدا او طارئا على الدولة الحاضنة لاكثر الازمات واشدها خطورة وحساسية في الشرق الاوسط منذ عشرات السنوات، وتاريخ العراق الحديث يشهد الكثير من النماذج المشابهة للازمة الحالية، وإن كانت بعضها باوجه مختلفة عن اليوم، ولكنها كانت دائما تدخل تحت عنوان واحد: ابقاء العراق ضعيفا مشرذما وغير مستقراً.

الملاحظ في الازمات العراقية بشكل عام او في الحروب، ان هناك لاعبا اساسيا يظهر دائما في تلك الازمات، محركا او متدخلا او محرضا او فاعلا مباشراً او غير مباشر، او جامعا لاكثر تلك الصفات او لبعضها، وهذا اللاعب هو الولايات المتحدة الاميريكة، وتدخلاتها الديبلوماسية الفاضحة والمكشوفة دائما، وحروبها المدمرة او تدخلاتها العسكرية بمئات الاف الجنود، وقواعدها الثابتة والمتحركة في العراق، خير دليل على هذه المعادلة الثابتة.

لقد ظهرت التدخلات الاميركية في العراق على شكل تدخل مباشر عبر اكثر من عمل عسكري، في حرب الخليج بعد غزو صدام حسين لدولة الكويت، ولاحقا الغزو الاميركي للعراق واحتلاله على خلفية الادعاء الكاذب بامتلاكه اسلحة نووية، اوعبر التدخل الاقتصادي او السياسي كما يحدث حاليا ويظهرعلى شكل تدخل غير مباشر، عبر ما يشبه التحريض على السلطة ومعارضتها، او التوجيه نحو ثورة او ما يشبهها ضدها، اوالدفع باية وسيلة، مالية او طائفية او قومية، نحو الاعتصام او التسبب بفوضى اجتماعية او امنية ...

فلماذا تعطي واشنطن دائما هذه الاهمية المطلقة لتدخلها المباشر في العراق ؟ وماذا يشكل العراق بالنسبة لاستراتيجيتها ؟ وماذا يمكن ان يقدم لها العراق من نقاط وامكانية تأثير في الشرق الاوسط او على المسرح الدولي؟

جغرافيا: يمتاز العراق بموقع جغرافي

مميز في وسط الشرق الاوسط، حيث يملك حدودا مشتركة مع كل من ايران وتركيا وسوريا والاردن والكويت والمملكة العربية السعودية، مع واجهة بحرية على الخليج الفارسي. ويكفي ذكر تلك الدول وخصوصيات وادوار كل منها في صراعات الشرق الاوسط، لكي نستنتج قدرة وإمكانية التأثير الجغرافي المباشر بين العراق وبين اي دولة من الدول المذكورة، لناحية الارتباط الحدودي عبر مئات المعابر الرسمية وغير الرسمية، او عبر الاراضي المكشوفة الواسعة، والتي يصعب ضبطها امنيا واداريا بشكل كامل حيث تسهل عمليات التسلل والهجرة غير الشرعية والاختراقات الامنية المتبادلة.

اقتصاديا: يملك العراق خامس احتياطي نفطي في العالم، ويُعتبر استخراجه من الاسهل عالميا والاقل تكلفة، كون الآبار باغلبها عائمة او شبه عائمة على سطح الارض، وما زال هناك الكثير من الآبار غير مكتشفة، بسبب توالي الحروب والازمات التي اضعفت قطاعات الاقتصاد والانتاج واستخراج النفط، بالاضافة لامتلاكه للثروة المائية والتي هي نادرة في اغلب دول الخليج الفارسي، إذ يمر في العراق نهرا دجلة والفرات مع عدة روافد مكملة للنهرين، بحيث يتم توزيع المياه بشكل متوازن على اغلب المحافظات العراقية.

ديموغرافيا: تتنوع في العراق الطوائف والمذاهب والاثنيات والاعراق والثقافات بشكل واسع، ومنها من وُلِد وسكن العراق اساسا ومنها من هاجر اليه واستوطن فيه، وهذه الميزة اوجدت الارض الخصبة المناسبة لعدة انواع من الصراعات، عُمل على تغذيتها من الخارج، ودائما كشرارة حرب او ازمة كبرى وبالتالي كفرصة للتدخل الخارجي.

انطلاقا من ذلك، اكتسب التدخل الاميركي في العراق اهمية بالغة كعنصر اساسي من عناصر إستراتيجية واشنطن في المنطقة والعالم، كونه نقطة ارتكاز اساسية داخل الشرق الاوسط، مع اهمية وحساسية وخصوصية ما تحتويه المنطقة والخليج من مخزون هائل من النفط والغاز، وكونه يشكل النقطة المناسبة للتاثير، انطلاقا منه في عدة اتجاهات جغرافيا وطائفيا، بالاضافة لما يمكن ان يلعبه الميدان العراقي، والمرتبط جغرافيا ومذهبيا بايران، من امكانية تأثير او استهداف مباشر داخل الاخيرة.

ايضا، وكما يلعب العراق دورا مهما لناحية قدرة التأثير في ايران او عليها، يلعب الميدان العراقي او الساحة العراقية دورا فاعلا ومؤثرا في الداخل السوري، وهذا الموضوع اثبتته الاحداث والمعارك الاخيرة المرتبطة بالحرب على الارهاب وعلى داعش بالتحديد، وكيف استغل التنظيم الارهابي التواصل الجغرافي العراقي السوري، لكي ينمو وينتشر ويتمدد، مستفيدا من غطاء ودور اميركي خفي، استطاعوا ان يلعبوه بداية، انطلاقا من تواجدهم العسكري المباشر في العراق، ولاحقا بعد تدخلهم العسكري واحتلالهم لاراض من الشرق السوري.

كما وان التدخل الاميركي المباشر وغير المباشر عبر توجيه ودفع العراق ايام صدام حسين، نحو احتلال الكويت او نحو الضغط على بعض الدول الخليجية، او نحو الضغط على سوريا وتهديدها، امّن الارضية المناسبة لادخال وتثبيت الكثير من القواعد العسكرية الاميريكة في المنطقة، والتي ما زالت تشكل عنصر التاثير الاكبر في تقوية النفوذ الاميريكي في المنطقة والعالم.

من هنا، يعتبر العراق نقطة الارتكاز الاكثر اهمية في استراتيجية واشنطن في المنطقة والعالم، وذلك بسبب هذه الميزة الجغرافية التي يتمتع بها، ومع هذه الخصوصية الديموغرافية من التنوع وتعدد المذاهب والطوائف والاثنيات، بالاضافة لما يملك من ثروات، يبدو انه سيبقى نقطة الاستهداف الاميريكي الاولى في المنطقة والعالم.

متفقون أم منحرفون؟

د. وفيق إبراهيم

يروّج آلاف من المحللين السياسيين ومنتحلي صفة مثقفين على شاشات التلفزة الإقليمية لمقولة تزعم ان التدخل الأميركي في الشرق الأوسط، يوفر للعرب حماية من التدخلات الخارجية وينقذهم من خطر الاحتلال.

ويقذفون بثلاثة انواع من المخاطر التي يجابها الأميركيون في العالم العربي كما يقولون وهي المطامع الإيرانية، والإرهاب، وروسيا.

لجهة الخطر الإيراني، يمكن الجزم بالاستدلال العلمي التاريخي ان إيران لم تعتدِ على بلد عربي منذ الفتوحات الاسلامية قبل الف عام تقريباً، وفي حين ان اتهام تحالفاتها في العالم العربي بأنها من الحرس الثوري الإيراني، فأمرٌ مثير للسخرية، لأن انصار اللّه في اليمن هم جزء من "الزيود" الذين يحكمون اليمن منذ تسعة قرون على الأقل.

لقد مر عشرات المستعمرين على اليمن في مراحل تاريخية مختلفة، وتلقوا جميعاً هزائم شديدة، أسألوا الأتراك والانجليز والسعوديين، وحتى المصريين في مرحلة عبد الناصر، أما قبل الإسلام فألحقوا هزائم بالرومان والفرس والصليبيين والإغريق فقط.

لجهة الحشد الشعبي العراقي فهو عراقي تاريخي ينتمي لكتلة بشرية تنتمي الى ارض السواد منذ آلاف السنين أي قبل دخول الإسلام اليه، وتحالفه مع إيران أدى الى دحر إرهاب كبير مدعوم من الأتراك والأميركيين ومن الدول العربية في الخليج الفارسي.

هذا يؤكد أن تحالف إيران مع الحشد الشعبي كان عاملاً أساسياً في تحرير العراق من الإرهاب ومنع تقسيمه حسب مشروع أميركي – خليجي علني وليس إيرانياً.

كذلك فإن الدور الإيراني في سورية انما جاء بعد تدخل إرهابي كوني من حدود تركيا وبرعاية من مخابراتها وتمويل سعودي – إماراتي قطري تلبية لمطالب أميركية.

هذا الدور دعم الجيش السوري ببضع مئات من المستشارين وأسلحة كثيرة ومساعدات أخرى مادية، حتى تمكن من تحرير ٦٥ في المئة من سورية بإسناد روسي وآخر من حزب اللّه.

حتى الآن لا أحد يعرف كيف أسهم التدخل الأميركي في إنقاذ المنطقة، بل على العكس لانه كشف التواطؤ الأميركي بدعم الإرهاب لتفتيت المنطقة.

ماذا عن لبنان؟ هناك حزب اللّه المتهم بإيرانيته على مستوى السياسة، باعتبار انه لبناني أصلي من جبل عامل. تكفي هنا الاشارة الى ان الدعم الإيراني لحزب اللّه أدى الى تحرير جنوب لبنان من "إسرائيل" في العام ٢٠٠٠ ونجاحه في منع اجتياحها له في العام ٢٠٠٦، ومشاركته في القضاء على الإرهاب الدولي في سورية وجرود بلدة عرسال اللبنانية.

لذلك فالسؤال هنا، هو ما هي التدخلات الأجنبية التي أنقذ الأميركيون العرب منها، ففلسطين المحتلة هي بإيدي أصدقائهم اليهود المدعومين منهم، ومدينة القدس المقدسة باعها الأميركيون للإسرائيليين مصدرين قراراً بإلغاء وكالة الاونروا ومانحين شرعية للمستوطنات الاسرائيلية في الضفة الغربية ومقدمين لـ"إسرائيل" الجولان السوري المحتل ومزارع شبعا اللبنانية المحتلة.

لذلك يسأل البعض عن هوية الذي يسطو على النفط في شرقي الفرات؟ ألم يعترف الرئيس الأميركي ترامب انه وضع يده عليه عازماً على استثماره لمصلحة الولايات المتحدة الأميركية.

أما فمن يحتل العراق مقيماً فيه عشرات القواعد العسكرية فهي أميركية ايضاً.

فكيف يمكن اذاً اعتبار إيران خطراً يهدّد العالم العربي، وهي التي لا تحتل متراً واحداً من أراضيه، فيما يسيطر الأميركيون بالاحتلال على أراض سورية وعراقية وليبية ولديهم قواعد في البحرين والإمارات وعمان والكويت والسعودية والإمارات مع حق التزوّد بالوقود والسلع في المغرب ومصر والاردن.

وهل ننسى تركيا التي تحتل بدورها عشرات آلاف الكيلومترات في شرقي الفرات والشمال الغربي السوري حتى ادلب واراضٍ في العراق ولديها قواعد عسكرية في قطر وليبيا.

بالمقابل لا تحتل إيران متراً واحداً من المناطق العربية المجاورة.

يكشف هذا العرض عن مدى الانحطاط في ثقافة الدفاع عند قسم من المحللين العرب ومنتحلي صفة مثقفين.

على مستوى الإرهاب فالدور التركي – الخليجي الأميركي في دعمه عند انطلاقته غير مخفي تماماً كمستوى الوضوح في ان الذين هزموه في ميادين سورية والعراق هم الجيشان السوري والعراقي وحزب اللّه والحشد الشعبي، وروسيا التي شنت عليه مئة وعشرين الف غارة وإيران التي شاركت في القضاء عليه.

الا تبين هذه المعطيات ان الأميركيين يشكلون وبالاً على العالم العربي وقوة احتلال لأراضيه؟ وتظهر في آن معاً ان إيران ليست قوة احتلال، بل أمنت دعماً لقوى عربية متحالفة معها يجمعها بها العداء لنفوذ أميركي يلتهم ثروات المنطقة منذ ١٩٤٥ ويحتل أراضيها ويسيطر على سلطاتها السياسية.

لذلك يمكن الاعتراف بأن الأميركيين يدعمون الأنظمة العربية لتقويتها في قمع شعوبها وتسهيل مسألة السطو الغربي على ثرواتها.

ماذا عن روسيا؟ هل تشكل خطراً على العرب ويعمل الأميركيون على مجابهته؟

المعروف أن روسيا لم يسبق لها ان احتلت ارضاً عربية في التاريخ ولم تكن قوة استعمارية كحالة الغرب.

اما وجودها العسكري في سورية، فهو يحوز على الشرعية القانونية من الأمم المتحدة التي تعترف بحق اي دولة الاستعانة بقوات من دولة أخرى، وهذا ما فعلته سورية بطلبها التدخل الروسي في مكافحة الإرهاب على أراضيها.

إن هؤلاء المثقفين والإعلاميين المستعربين يتوجون إيران عدواً للعرب، فيما يحتل الأتراك والأميركيون والاسرائيليون أراضي عربية بحجم دول كبيرة ويزعمون محاربة الإرهاب وهو المتحدّر من "القاعدة" الوهابية السعودية او الإخوانية التركية، ويرحلون نحو اتهام الروس في وقت تتمتع دول الخليج ومصر ومعظم الدول العربية بعلاقات جيدة مع موسكو.بذلك ينكشف تواطؤ مثقفين وإعلاميين عرب مع الأميركيين والأتراك لإبقاء العالم العربي في خدمة المستعمرين بشعارات كاذبة وزائفة.

ادلب ستعود مهما كان الثمن.. والتّحركات الأهم في شرق الفرات!

عبير بسام

لم تكن زيارة رئيس الجمهورية العربية السّورية الرّئيس بشّار الأسد لقرية الهبيط في ٢٢ تشرين الأول/ اكتوبر ورفع همة جنود وضباط الجيش العربي السّوري أمراً عبثياً أو مجرد إستعراض لتسجيل

مكاسب سياسية، لقد جاء كخطوة مدروسة تماماً. إذ أنّ ظهور الرّئيس الأسد ببدء المعركة التّي طال انتظارها. ولا نفضح سرّاً اذ قلنا أنّ القرار جاء بسبب تراجع تركيا عن تنفيذ التزاماتها في اتفاق أستانة ١٣، في آب/أغسطس ٢٠١٩، والذّي يفترض بموجبه انسحاب جميع القوات التّركية وحلفائها من الإرهابيين نهائياً دون قتال من جميع أراضي محافظة إدلب حتى الحدود السّورية ـ التّركية.

بحسب أستانة ١٣، ما أن تبدأ العمليات ضد قوات سوريا الدّيمقراطية (قسد)، بهدف إبعادها مسافة ٣٠ كم في داخل الأراضي السّورية، حتى يباشر الأتراك بإخراج الفصائل المسلحة الإرهابية من إدلب بشكل نهائي. وبحسب المعلومات فقد خيرت الفصائل الإرهابية ما بين مغادرة إدلب للقتال إلى جانب القوات التّركية في شرق الفرات وما بين التّخلي عن دعمها ومواجهة مصيرها. ومن ثم تقوم القوات التّعهدات المطلوبة منه، في حين تراجعت تركيا عن تنفيذ تعهداتها.

من أرض المعركة، جاء إعلان الأسد أنّ معركة إدلب ستحسم: "الفوضى والإرهاب في كل مناطق سوريا"؛ وابتدأت فعلياً في بداية الأسبوع الثّاني في شهر تشرين الثّاني/ نوفمبر. حيث قامت القوات السّورية خلالها بإقامة نقاط تثبيت جديدة. وترافق ذلك مع أخبار من الداخل حول اشتباكات حامية الوطيس في إدلب. وأعلن الرّئيس الأسد خلال لقاءات صحفية متعددة وبكل ثقة: أنّ سوريا ستحرر جميع أراضيها من جميع القوات الإرهابية والمحتلة الأميركية والتّركية. وفي الحقيقة وبحسب مصدر لموقع "العهد" الأخباري أن "كل شيء بات جاهزاً!". حيث ترافقت الجهوزية مع انتشار الجيش السّوري في مناطق واسعة من شرق الفرات وصولاً إلى الحدود السّورية ـ التّركية في نقاط عدّة. وأُعلن انطلاق المقاومة المسلحة.

جاء ذلك بعد القرار الأميركي بالبقاء في شرق الفرات وبالتّحديد في مناطق آبار النفط بهدف منع الدّولة السّورية من الوصول إليها واستغلال عائداتها في عملية إعادة الإعمار، والذّي زاد الأمر تعقيداً، وخاصة لناحية تأليب الفصائل الكرديّة الإنفصالية، التّي كان من المفترض أن تنضم إلى صفوف الجيش السّوري. حيث كشف ذلك الرّئيس السّوري خلال لقاء مع تلفزيون روسيا اليوم، في ١١ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٩، والذّي جدّد الأسد خلاله إتهام تركيا بأنّها دولة "سارقة"، لم تكتفي بنهب القمح والمعامل والنّفط السوري، واليوم تريد "أن تسرق الأرض أيضاً". ومن الواضح جدّية القرار السّوري لناحية إنهاء تحرير الشّمال السّوري من الحدود العراقية وحتى نهاية حدود محافظة إدلب، أي حتى الحدود مع لواء اسكندرونة. وهذا الكلام له مدلولاته، فقد عادت لتلوح في الأفق في الشّهر الأخير الكلام حول القلق التركي من انتهاء صلاحية معاهدة سيفر٢.

توقيت العملية ضد الأتراك بالذّات تزامن مع محاولات التّسلل التي قام بها إرهابيون على نقاط الجيش السّوري عبر محور أم التين واسطبلات، التّي حرّرها الجيش السّوري قبل العملية بيومين في منطقة سنجار في الرّيف الجنوبي الشّرقي لمحافظة إدلب. ويبدو أن ما دفع الجيش للقيام بالتّحركات واتخاذ الإجراءات هي الإعتداءات المتكررة على الأهالي وتلك التّي تعرض لها الجيش السوري في الأيّام الماضية على قرى كان استعادها وهي ضهرة الزّرزور والصّبر وأم الخلاخيل واسطبلات ومزارع المشيرفة في ريف ادلب الجنوبي الشّرقي، بحسب وكالة سانا. أي أنّ هناك خرق تركي كامل لإتفاق أستانة الأخير.

بحسب ما يتضح، لا ينفصل ما سبق، عما تمخضت عنه زيارة الكسندر لافرنتييف، المبعوث الخاص للرّئيس الرّوسي فلاديمير بوتين، في الثّاني من هذا الشّهر. كان للقاء علاقة بالإعتداءات المتكررة التي ارتكبتها التّنظيمات الإرهابية المتمركزة في ادلب، والتّي تتخذ من الأهالي دروعاً بشرية. وتطرق الإتفاق إلى جولة جديدة من المحادثات، تشبه محادثات أستانة، والتّي سيكون هدفها الأساس: تحقيق مصالح الشّعب السّوري في الحفاظ على وحدة سوريا واستقلالها وسلامة أراضيها. وهذا ينسجم مع تصرح المصدر الخاص لـ"العهد" بأنّ ما يحدث هو: "اشتباكات على محاور إدلب لتغيير خارطة السّيطرة، والسّبب أن هناك اجتماع جديد يشبه اجتماع أستانة، وستقرر "الخارطة" تحسين الشّروط التّي ستفرض على تركيا". ويبدو وبحسب المصدر أنّ الخروج التّركي سيكون نهائياً وأن: "ادلب ستأخذ دون اتفاقيات مهما كان الثمن".

يرى مصدر "العهد" "أنّ ما يحدث في إدلب بات أمراً روتينياً والمسألة مسألة وقت قبل إعلان الإنتصار، وأنّ الوضع هناك بخير، ولكن التحركات الهامة بمعظمها في شرق الفرات". وتجلى ذلك في إعلان الموقف السّوري من الوجود الإحتلالي لأمريكا وتركيا من خلال تصعيد العمليات المقاومة على كلٍّ منهما، والتّي كان آخرها تفجير القافلة التّركية في الرّابع من هذا الشّهر، والذّي أدى إلى مقتل عناصر تركية وجرح آخرين. والهجوم في اليوم الذّي تلاه على القاعدة الأميركية في حقل العمر، والتّي تعني بحسب المصدر أن "جميع الإتفاقيات إما انتهت أو سقطت. وأن المرحلة القادمة ستكون مرحلة تصعيد، لأنّ تركيا غدرت باتفاقياتها وتركت أتباعها يهاجمون نقاطاً في إدلب". ويتابع المصدر:" إن الرّوسي هو داعم بشكل تام للقرارات السّورية، وأنّه يعمل معهم من أجل توريط الأميركي في المستنقع، فهو إما أن ينسحب مهزوماً أو أن يدخل في معركة خاسرة، من خلال استنزافه بحرب، "تورا بورا"، أي في الصّحراء بعيداً عن الأماكن المأهولة. وبالتالي فالسّؤال المطروح: اذا ما كانت أمريكا مستعدة لدفع جنودها ثمناً للنفط السّوري؟".

العملية التّي جاءت في الخامس من هذا الشّهر ليست الأولى ضد الأميركي، وبحسب المصدر: كانت هناك عملية في أواخر تشرين الأول/ اكتوبر، أي قبل إعلان الأسد عن تشكيل المقاومة، لم يكشف عنها، اذ تم تفجير عبوة بدورية أميركية ـ كردية مشتركة قتل فيها ضابط أميركي وآخر من "قسد".